البحـــــث الثالــث

الوظائف الوقفية في المدينة المنورة عـــــام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م

أ.د. سهيل صابان
أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب بجامعة الملك سعود سابقًا
المملكة العربية السعودية - الرياض

مستخلص الدراسة

يتناول هذا البحث أصحاب الوظائف في المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف عام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م ممن خصصت لهم حنطة الجراية السنوية الوقفية التي كانت تُرسَلُ لأهالي المدينة المنورة، ويشمل كل الوظائف الموجودة آنذاك سواء أكانت في المدينة المنورة مثل: نقيب الأشراف، وناظر عين الزرقاء، وناظر وقف المرادية، وشيخ مقام سيدنا حمزة، وعبيد عين الزرقاء .. إلخ، أم كانت الوظائف في المسجد النبوي الشريف. مثل: الآغاوات، وكاتب الحرم، ومكبري الحرم، ورئيس المؤذنين، ومشدِّ الحرم وكَناس الحرم، ونقاش الحرم، ومهندس الحرم .. إلخ

وقد أورد الباحث وصفًا عامًا للسجل المحفوظ في الأرشيف العثماني، في تصنيف CEVDET-EVKAF:١٨٦٠٧/٣٦٧ ويقع في أربع عشرة ورقة من القطع الكبير ضمن السجلات الخاصة بجراية أهالي المدينة المنورة، كما شرح المصطلحات المستخدمة فيه، والتواريخ المذكورة في السجل، مع إيراد كميات الحنطة المخصصة لأولئك الموظفين، وذكر أسماء الأسر القاطنة في المدينة المنورة، كما تناول مقارنة بين تلك المخصصات من حيث صاحب أكبر مخصص وأقلّه.

المقدمة

لقيت المدينة المنورة الاهتمام والرعاية من الدول الإسلامية السابقة التي انضوى الحجاز تحت لوائها طيلة العهود الإسلامية، سواء أكانت المماليك أم العثمانيين، أم من كانوا قبلهم. وكذلك في الدولة السعودية بعد قيامها، وكان السبب في ذلك كونها ثاني أقدس بقاع الأرض بعد مكة المكرمة، وقد أولى العثمانيون المدينة المنورة عناية بالغة، وأجزلوا لأهلها العطايا، وتفانوا في خدمتها، وعلى رأس تلك الخدمات المخصصات المالية التي خصصوها في الأوقاف المتنوّعة، أو التي كانوا يرسلونها من ميزانية الدولة. وكذلك الأموال التي سميت بالصرة وكانت ترسل

سنويًا، وكانت تسجل في سجلات خاصة، تعاد مع أمانة الصرة إلى إستانبول بعد توزيع المستحقات على أصحابها؛ ليتأكد ناظر الأوقاف ومن ورائه المسؤولون من تحقق شروط الواقفين بتسليم ريع موقوفاتهم لأصحابها من المستحقين.

وقد خصصت الصرة العامة لجميع أهالي المدينة المنورة ممن وردت أسماؤهم في السجل الخاص بتوزيع حنطة الجراية. وهناك صرة خاصة لفئات محددة من المقيمين في المدينة المنورة، مثل المقيمين في الحجرات القديمة من الأربطة، وعددها سبعمئة وتسعٌ وستون حجرة، خصصت لكل واحد منهم سكة واحدة، والحجرات الجديدة البالغة ستمئة واثنتين وتسعين حجرة[1]. وكانت هناك أنواع أخرى من الصرر، كما كانت هناك صرة مخصصة لبعض الوظائف في المدينة المنورة. ومن تلك الوظائف ما شملته الوثيقة التي يتناولها البحث في هذه الدراسة.

وهذه الوثيقة تضم معلومات مفيدة عن الوظائف الموجودة في ذلك التاريخ بالمسجد النبوي الشريف ممن خصّصت لهم مخصّصات، مثل المؤذنين والمكبرين والكتاب والآغاوات، أو الوظائف الكائنة خارج المسجد النبوي مثل المشرفين على كل مساجد المدينة المنورة، وعبيد عين الزرقاء، ومهندس الأبنية .. وغيرهم ممن كانت لهم مخصصات مالية، سواء من الصرة أم من الأوقاف التي كانت ترسل مع الصرة مع قافلة الحج في كل سنة.

وعلى الرغم من أهمية ما ورد في هذه الوثيقة من معلومات قيمة، إلا أن ما يمكن أن يستنبطه الباحث ما وراء النصوص والأسماء، من المعلومات ما التاريخية ما يفيد الباحث عن المجتمع المدني في حياته الدينية والثقافية والاجتماعية في أواسط القرن الحادي عشر الهجري.

ولئن تصدى الباحث لنشر هذه الوثيقة التي عانى في قراءة بعضها، إلا أن

(١) سجلات الصرة وفحواها: المخصصات، القضاة، الأوقاف، الأربطة، المدارس/سهيل صابان. بيروت: دار جداول، ٢٠٢١م، ص٤٠

هناك الكثير من الوثائق المشابهة لها في أهميتها التاريخية عن المدينة المنورة بصورة عامة، والأربطة والمدارس والمكتبات والأوقاف بصورة خاصة، لا مناص من استفادة الباحث التاريخي منها في تاريخ المدينة المنورة الحديث والمعاصر.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسة مشابهة لهذا العمل، ولكنه عثر على رسالتين أكاديميتين في الإطار العام للموضوع. هما:

١ - المدينة المنورة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وفقًا للوثائق العثمانية/ أنعم محمد عثمان الكباشي، المنشور من مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة عام ١٤٣٦هـ، وهو في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة إستانبول. فقد أورد الباحث معلومات عن العاملين بالمسجد النبوي الشريف في الفصل الأول من الدراسة، إلا أنه لم يتطرق إلى الوظائف الواقعة خارج المسجد النبوي الشريف.

٢ – مجتمع المدينة المنورة خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧م): دراسة تاريخية/حافظ بن عبد العزيز الشهري، وهي رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، نوقشت عام ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م. وقد أورد الباحث معلومات وافية عن مجتمع المدينة المنورة في الفصل الأول من الدراسة، وتحدث في الفصل الثاني عن فئات مجتمع المدينة المنورة، إلا أنه لم يتطرق إلى الوظائف الوقفية في طيبة الطيبة.

سجلات الصرة في الأرشيف العثماني

١ – تعريفها

الصرة: كلمة عربية في الأصل، تعني كيس النقود. واصطلاحًا تطلق على الأموال والهدايا المتنوّعة التي كان السلاطين العثمانيون يرسلونها في كل سنة إلى

أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف. وكانت قافلة الصرة تخرج من إستانبول في شهر رجب من كل سنة، باحتفال رسمي، وتصل في بداية شهر ذي الحجة إلى مكة المكرمة. فيجري توزيع تلك الأموال والهدايا على أهالي الحرمين الشريفين؛ ففي مكة المكرمة كانت تُوَزَّعُ بمعرفة قاضيها وتحت نظارة أمين الصرة، وفي المدينة المنورة كانت تُوَزَّعُ بمعرفة قاضيها أيضًا، وذلك بدءًا من الأعيان والأشراف وانتهاءً بالفقراء والمساكين[1]. يضاف إلى ذلك صرة القبائل المخصصة للقبائل الواقعة على طريق الحج؛ بغية حماية أمانة الصرة المرافقة لقافلة الحج، وتوفير حاجياتها مع حاجيات الحجاج من النقل والغذاء والمياه[2].

وقد نَظَرَ العثمانيون إلى الصرة الشريفة التي كانوا يرسلونها إلى أهالي الحرمين الشريفين على أنها واجبة على عواتقهم؛ وليست فضلًا يتفضلون به على سكان الأراضي المقدسة؛ إذ تبتدئ العبارات الأولى التي يفتتح بها الدفتر « الصرة الواجبة إرسالها لأهالي مكة المكرمة» أو «المدينة المنورة للسنة» الفلانية[3]. والجدير بالذكر أن الصرة ترسل في السنة مرة واحدة، ويجري توزيعها على أصحابها من المستحقين بحسب الدفتر الوارد معها، المسجل بها أسماؤهم ومخصصات كل واحد منهم من الأموال.

وكل سجلات الصرة نسخت في إستانبول بخط النسخ الرائع من لدن خطاط واحد أو أكثر، وكان قد أعد نسخ تلك الأسماء فيها، ولم تكن الأسماء تدون برفقة أمين الصرة، أو في أثناء عملية التوزيع. والأمر الذي أدى بالباحث إلى هذا الرأي

(١) سجلات الصرة وفحواها. مرجع سابق، ص١٣

(٢) مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م/سهيل صابان- مجلة جامعة الملك سعود. مجلد ٢٠، الآداب (١). (محرم ١٤٢٩هـ/يناير ٢٠٠٨م). ص ١-٤٨

(٣) سجلات الصرة وفحواها، مرجع سابق، ص٢٠

وجود عبارة في نهاية الدفتر تفيد بأنه «حرر هذا الدفتر بمعرفة الأفقر آغا دار السعادة الشريفة الناظر على أوقاف الحرمين الشريفين»[١]. ومعروف أن آغا دار السعادة هو المشرف على القصر السلطاني[٢] في إستانبول والمقيم فيها. وقد دونت الأسماء والمبالغ المدفوعة لهم بخط رائع. وهذا يسري على سائر دفاتر الصرة. إذ قارن الباحث بين بعض دفاتر الصرة، فوجدها مشابهة ورائعة في جمال الخط. ويبدو أن الخط الموضوع تحت المخصص المالي لكل شخص في الدفتر، يفيد أنه جرى تسليمه لصاحبه.

وقد جاءت الأسماء باللغة العربية كاملة، كما هي مستخدمة في الجزيرة العربية: اسم الشخص، واسم أبيه ولقبه. مع إضافة لفظ السيد لمن ينتسب للذرية النبوية منهم، في بداية ورود الاسم. وذكرت المبالغ المالية المدفوعة لهم باللغة التركية (العثمانية) كتابة وليست بالأرقام، مع كتابتها بخط السياقة أي الشفرة. وهي المستخدمة في الشؤون المالية للدولة العثمانية. وقد جاءت أسماء الأعيان مناصفة -تقريبًا- مع أسماء أولادهم.

٢- أهميتها

إن سجلات الصرة التي يحتفظ بها الأرشيف العثماني، وأرشيف قصر طوب قابي بإستانبول، من أندر السجلات التاريخية التي تتابع تدوينُها سنة بعد سنة مع وجود نقص في بعض السنوات، وامتدت لأربعة قرون، منذ أواخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وحتى بدايات القرن الرابع عشر الهجري/

(١) أنشئت نظارة أوقاف الحرمين الشريفين عام ٩٩٥هـ/١٥٨٧م لما أصبح محمد آغا الحبشي آغا دار السعادة. وتعني هذه النظارة الإشراف المباشر على أوقاف الحرمين الشريفين، الجزئية والكلية، المشروطة على أهالي الحرمين الشريفين.. أوقاف همايون نظاتنك تارخجهء تشكيلاتي ونظارك تراجم أحوالي/ابن الأمين محمود كمال- إستانبول: مطبعة الأوقاف الإسلامية، ١٣٣٥هـ. ص ١٤-١٥

(٢) كانت وظيفة آغا دار السعادة في الأصل الإشراف على قسم الحريم من القصر السلطاني.
Hayat Büyük Türk Sözlüğü.-İstanbul: Hayat yay.p. 250

العشرين الميلادي[1]. وتكمن أهمية هذه السجلات في أمرين مهمّين:

١. إيراد أسماء أصحاب المستحقات، سواء في مكة المكرمة أم في المدينة المنورة أم في القدس الشريف. فيستطيع الباحث أن يتابع الأسر من أصحاب المستحقات في المدن المباركة الثلاث طيلة العهد العثماني، ومثل ذلك الأعلام المخصصة لهم الصرة، مع احتواء السجلات لأسماء قضاة المدن الثلاثة في ذلك العهد[2].

٢. إيراد أسماء الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، فعلى الرغم من تحمل السلطان العثماني بعض المخصصات السنوية لأهالي المدن الثلاث، إلا أن الأصل هو الأوقاف التي خصصت لأوجه الخير فيها. ولذلك تُبَيِّنُ سجلات الصرة – مع غيرها من السجلات - تلك الأوقاف ومواقعها، سواء أكانت في الأناضول أم البلقان أم بعض البلاد العربية. كما أنها تساعد الباحثين في الاستفادة منها في حصر أوقاف الحرمين الشريفين في العهد العثماني.

٣ – الفترة التي تتناولها السجلات

إن إرسال الأموال إلى الحرمين الشريفين قد بدأ في العهد العباسي، واستمر في عهد الفاطميين والأيوبيين والمماليك، واتخذت شكلًا نظاميًا حين خصصت لها مؤسسة خاصة في عهد العثمانيين، وتعلق بها كثير من الوظائف، مثل قافلة الصرة التي ضمت كثيرًا من الموظفين المتخصصين في شؤون الصرة. ونشأ من ذلك كثير من المصطلحات الخاصة بالصرة في الدولة العثمانية.[3] وأقدم دفتر للصرة في الأرشيف العثماني يعود لعام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م. وبدءًا من هذا التاريخ

(١) سجلات الصرة وفحواها، مرجع سابق، ص٩

(٢) تمكن الباحث بفضل الله تعالى من إعداد قائمة بأسماء القضاة في مكة المكرمة والمدينة المنورة طيلة العهد العثماني بتسلسل تاريخي من خلال الاطلاع على أسمائهم وأختامهم في سجلات الصرة. المرجع السابق، ص ٢٧٥-٣١٨

(3) Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi.-Istanbul: Osmanlı Arşivleri Daire Başkanlığı, 2000. p. 244.

يضمّ الأرشيف العثماني دفاتر الصرة بشكل متسلسل حتى عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ما عدا سنوات: ١١١٢هـ، و ١٢٢٤هـ، و ١٢٢٥هـ، و ١٢٢٦هـ، و ١٢٢٧هـ؛ إذ إنها ناقصة. وفي الفترة الأولى كانت دفاتر صرة مكة المكرمة والمدينة المنورة موحدة، ثم أصبحت دفاتر كل منهما مستقلة. وفي السنوات الأخيرة أصبحت من جديد دفاتر موحدة إلا أن الباحث رأى الكثير منها مستقلة على غرار الفترة الأولى، وقد صنفت دفاتر الصرة تحت رقم تصنيفي عام هو ٩٦٣.[١]

ومع ما ذُكر؛ وَجَدَ الباحث دفترًا من دفاتر الصرة، قد صُنف تحت اسم «المالية» وليس الأوقاف كما هو معتاد، يعود لعام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، وهو من السجلات النادرة التي ضمت أسماء الأربطة الموجودة في المدينة المنورة في تلك الفترة[٢]. وهذا يدل على أن سجلات الصرة قد بدأ تنظيمها في أواخر القرن العاشر الهجري، مع أن إرسال الأموال إلى الحرمين الشريفين كان قد بدأ في وقت مبكر، في عهد مراد الثاني (١٤٠٤-١٤٥١م)[٣]، أي قبل دخول الحجاز في الحكم العثماني (عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م). ومثل ذلك السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)؛ إذ أرسل أموالًا كثيرة لأهالي الحرمين الشريفين، وكذلك تواصله في إرسال الصرة التي كان يبعثها والده[٤]، إلا أن ذلك لم يكن منظماً التنظيم الذي شهدته الصرة في القرن الحادي عشر، الذي امتد حتى نهاية العهد العثماني في الحجاز (عام ١٩١٩م)[٥].

(1) Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi.-Istanbul: Osmanlı Arşivleri Daire Başkanlığı, 2000. p. 244

(٢) استعراض وثيقة عثمانية مبكرة عن الأربطة في المدينة المنورة/سهيل صابان. عالم المخطوطات والنوادر. المجلد: ١٧، ع٢ (رجب - شعبان ١٤٣٣هـ/يوليو - ديسمبر ٢٠١٢م) (نشر في صفر ١٤٣٦هـ/ديسمبر ٢٠١٤م). ص ٣٢٥-٣٤٤

(٣) مجتمع المدينة المنورة خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧م): دراسة تاريخية/حافظ بن عبد العزيز الشهري، (رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود)، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، ص ١٦، نقلًا عن: أمراء مكة المكرمة، إسماعيل حقي أوزون جارشلي، ص ٥١

(٤) حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري/عمر سالم بابكور. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث)، ١٩٨٦م، ص ١٨

(5) Osmanlı Belgelerinde Sürre Alayları.Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Genel Müdürlüğüç Ankara: 2010. P.III

٤ - موكب الحج وتنظيمه في العهد العثماني

اهتمت الدولة العثمانية طيلة عهدها بموكب الحج وتنظيمه على أكمل وجه، وتوفير كل احتياجاته على أحسن وضع، وإخراجه في الوقت المحدد من كل سنة دون أي تقديم أو تأخير، استشعارًا بعظم المسؤولية تجاه الحجاج من جهة، والحرمين الشريفين من جهة أخرى.

وبعد إخراج القافلة من إستانبول وتوديعها بحفاوة وتكريم، وإلى حين عودتها بأمن وسلام كان الباب العالي وعلى رأسه السلطان في استنفار دائم وتواصل مستمر؛ إذ كانوا يتابعون أمر القافلة عن كثب وتوفير حاجياته الطارئة دون كلل أو ملل. وقد انعكس ذلك على المراسلات التي بعثها المبشرون المرافقون للموكب؛ إذ إن رسائلهم التي كانوا يرسلونها من المواقع المحددة في طريق الحج إلى الباب العالي، كانت تعرض على السلطان على الفور، فيطمئن على سير الأمور وسلامة الحجاج. وإذا احتاج الموكب إلى شيء أو ظهر أمر طارئ فإن السلطان كان يصدر أوامره إلى المعنيين من الولايات الواقعة على الطريق؛ لتوفير ما تحتاجه القافلة على وجه السرعة[1].

ومن أوجه الاهتمام بموكب الحج في العهد العثماني تخصيص وظائف مدنية وعسكرية كثيرة للموكب، بعض منها وظائف دينية مثل: القضاء والإمامة والأذان، وبعض منها خدمية، مثل: السقاية والتغذية والطبابة، وبعض منها عسكرية؛ لتوفير الأمن للقافلة. وتلك الوظائف مع مخصصات أصحابها إضافة إلى المخصصات الأخرى مثل مخصصات شيوخ القبائل والمصروفات الطارئة، كانت تكلف الدولة مبالغ كبيرة جدًا، لم تكن تنتظر من صرفها سوى تحقيق الهدف الأسمى وهو أداء الفريضة بجو روحاني آمن، لا يعكر صفوها شيء من المرض أو تسيب في الأمن أو

(١) موكب الحج في العهد العثماني/سهيل صابان. مواكب الحج في التراث الإسلامي: دروس وعبر [مكة المكرمة: وزارة الحج: ٥-٧ ذو الحجة ١٤٣٢هـ/١-٣ نوفمبر ٢٠١١م]: ٤٠٦/١

قلة في مياه الشرب أو الغذاء[١].

٥ – مجتمع المدينة المنورة

مثّل امتداد الحكم العثماني إلى الحجاز تحولًا مهمًا في كل مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في الحجاز. وكانت المدينة المنورة من أكثر حواضر الحجاز تأثرًا بتلك التحولات بعد شمولها بالحكم العثماني؛ وذلك لما حظيت به من عناية من العثمانيين؛ فالمدينة المنورة لها مكانتها الدينية عندهم، إلا أن الطريقة السلمية التي ضُمّ بها الحجاز للعثمانيين عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م)، صعّبت عليهم إدارته كولاياتها الأخرى، فتسليم الحجاز للعثمانيين سِلمًا من قبل الشريف بركات بن محمد (٩٠٣-٩٣١هـ/١٤٩٧-١٥٢٤م) صعّب من مهمة السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م) فأصبح من غير المقبول أن يقابل ذلك بنزع شيء من صلاحيات ذلك الشريف أو تقليص شيء من سلطاته في مكة؛ ولذلك لم يجد العثمانيون خيارًا أفضل من المدينة المنورة؛ لتصبح مركزًا لإظهار سيادتهم على الحجاز دون الوقوع في حرج مع أشراف مكة؛ وذلك لعلمهم بعدم قبول أولئك الأشراف بأن تتحول مكة -مقر إقامة الشريف- إلى مدينة يديرها العثمانيون كما يديرون كل المدن في الولايات العثمانية[٢].

وقد أولى العثمانيون المدينة المنورة اهتمامًا كبيرًا، ممّا أثّر بصورة واضحة في مجتمعها، فشهدت تدفقًا بشريًا ملحوظًا، وتنوعًا وزيادة في أعداد المجاورين والمهاجرين وأجناسهم، فتغيرت تركيبتها السكانية، وانعكس ذلك على عادات أولئك السكان وتقاليدهم وثقافتهم، وبدأت ملامح هذه التغيرات تبدو منذ ضمها للعثمانيين، لكنها ظهرت بصورة واضحة مع بدايات القرن الحادي عشر

(١) المرجع السابق: ٤٠٦/١

(٢) مجتمع المدينة المنورة، مرجع سابق، ص ١

الهجري/ السابع عشر الميلادي. وكان هذا الوضع الجديد في المدينة جاذبًا للعديد من الفئات، وبخاصة الفئات المحسوبة على العثمانيين، كموظفيها وجنودها والمجاورين والمهاجرين من رعاياها؛ إلا أنه تأذى من هذا الوضع الجديد فئات أخرى من المجتمع المدني، في مقدمتهم بعض سكانها القدماء، وبالأخص أشراف المدينة الحسينيون وأتباعهم؛ إذ مارس العثمانيون تجاههم عملية التهميش السياسي والإداري، وساعد على ذلك أن هذا التهميش كان يمثل مصلحة مشتركة بين العثمانيين وأشراف مكة الحسنيين؛ لذا انتقل أكثر أولئك المهمشين إلى خارج المدينة، واستوطنوا الوديان والبوادي المحيطة بها؛ وهو ما أدى إلى قطع الصلة بين المدينة ومحيطها القبلي؛ لأن العلاقة بين الحسينيين والقبائل المحيطة بالمدينة كانت قوية[1].

وأمام هذا الواقع المستجد أصبحت إمرة المدينة الحسينية منصبًا شرفيًا بلا سلطة، أما السلطة الحقيقية فتوزعت بين شيخ الحرم، والقاضي العثماني، وقائد الحامية العسكرية، واقتصرت رسالة أمير المدينة على كونه واسطة بين السلطات في المدينة والقبائل المنتشرة على أطراف المدينة، ويسهم في حل مشكلاتهم مع أهل المدينة، ويدفع أذاهم عنها، ويتفق معهم على تأمين قوافل الحج، وأصبح اسم أمير المدينة يُذكر في خطبة المسجد النبوي بعد السلطان العثماني وشريف مكة، وقد فطن أمراء المدينة الحسينيون إلى انعدام نفوذهم وأن إمارتهم للمدينة أصبحت اسمية فقط، فانتقلوا إلى الريف، وأقاموا في القرى والمزارع بنواحي المدينة؛ لعدم جدوى إقامتهم في المدينة سياسيًا واقتصاديًا.[2]

(١) المرجع السابق، ص ١-٢

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧، نقلاً عن: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، عبد الباسط بدر، ج٢، ص٣٣٣-٣٤٢.

لقد زاد عدد الوافدين للمدينة المنورة بعد دخولها في الحكم العثماني، خاصة من الولايات التابعة للدولة العثمانية، لا سيما مع زيادة المخصّصات من الدولة لسكان المدينة سنة بعد أخرى؛ إذ توافدت أعداد كبيرة من الموظفين والعسكر العثمانيين وعوائلهم، وتضاعف تقريبًا عدد السكان في نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وتحديدًا في عهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٩٥م)؛ إذ بلغ عددهم قرابة ستة آلاف وستمائة وستة وستين نسمة. ويعني هذا أن عدد السكان في المدينة قد فاق الضِعف خلال هذا القرن[١]، وتجدر الإشارة إلى أن المدينة فيما يبدو حافظت على هذا النمط من النمو السكاني في أغلب مدد الحكم العثماني؛ إذ كان عدد سكان المدينة يتضاعف تقريبًا كل قرن مرة واحدة. وقد ذكر أوليا جلبي في نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أن عدد سكانها في غير أيام الحج قرابة أربعة عشر ألفًا[٢].

وساعد على زيادة المجاورة في مكة المكرمة والمدينة المنورة اهتمام السلاطين بإنشاء المدارس والأربطة والأوقاف في بلاد الحجاز؛ لكن القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي شهد تطورًا في نوعية المجاورين؛ إذ لم تعد المجاورة مقصورة على العلماء، بل شهدت بلاد الحجاز زيادة أعداد الدهماء وعامة الناس على غيرهم؛ حتى تحولت المجاورة إلى ظاهرة اجتماعية[٣].

وصف عام للسجل موضوع الدراسة

يقع هذا السجل المحفوظ في الأرشيف العثماني، في تصنيف CEVDET-EVKAF:١٨٦٠٧/٣٦٧ في أربع عشرة ورقة من القطع الكبير. وقد تقطعت بعض زوايا السجل؛ بسبب تقادمه. إلا أن الورقة الرابعة عشرة التي ضمت فقط ثلاثة

(١) المرجع السابق، ص ٤١، نقلاً عن: الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم ٨٩، حكم رقم ٦٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٤١، نقلاً عن: أولياء جلبي، الرحلة الحجازية، ص١٤٠
(٣) المرجع السابق، ص ٥٢، نقلاً عن: الردادي، محمد كبريت، ص١٣٤

أسماء، تكرار لما ورد في الورقة الثالثة عشرة. ولذا أستطيع أن أقول: إنّ السجل يقع في ثلاث عشرة ورقة.

وتضم كل ورقة -على الأغلب- ثلاثة أعمدة، في كل عمود تسعة أسماء، أي سبعة وعشرون اسمًا في كل صفحة، وأربعة وخمسون اسمًا في كل ورقة، ما عدا الصفحة الأولى التي ضمت كذلك ثلاثة أعمدة، في كل عمود ستة أسماء، وضمت الورقة العاشرة (الصفحة ٢٠) ثلاثة أعمدة، في كل عمود ستة أسماء؛ بسبب إيراد تفصيل بأسماء خدام سبيل السلطان أحمد [الأول] في المدينة المنورة؛ إذ كان عددهم ١٥ شخصًا، وضمت (الصفحة ٢١) سبعة أسماء؛ بسبب إيراد أسماء عتقاء إبراهيم آغا، وهم ثلاثة عشر شخصًا.

وبناءً على ما سبق تبين من العد والإحصاء أن عدد الأسماء التي ضمها السجل بلغ ستمئة وخمسة وسبعين اسمًا (٦٧٥)، وقد يكون هناك نقص أو زيادة بما لا يتجاوز عشرة أسماء في كل السجل، وذلك بسبب ما تقطع من بعض أوراقه، كما أشير إليه سابقًا.

كما اتضح أيضًا أن الورقة الثالثة عشرة هي الصفحة الأولى من السجل، كونها ضم في أول سطرها العنوان المتبع تدوينه في سجلات الصرة باللغة العربية. وهو: دفتر جراية أهالي المدينة المنورة على منوِّرها أفضل الصلاة وأزكى السلام بَرْ واجب سنة ١٠٥٤[هـ] حوالة أحمد حسن. وقد علق على هذا العنوان: يتم تطبيقه أي مقارنته بدفتر الديوان ويُعرض أي على صاحب القرار. والتوقيع ثم إيراد التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٠٥٥[هـ/٢٤ مايو ١٦٤٥م]

وقد وردت تعليقات يسيرة على بعض الأسماء، أفادت أن أصحابها قد توفاهم الله، وهي أسماء قليلة. ومن ضمن التعليقات التي أسقطت على الأسماء، التعليق الوارد على مخصص الملا أحمد كرداسي؛ إذ علق عليه بأن أضيفت عبارة: وعياله

وأولاده بموجب مذكرة الديوان في ١٧ شوال ١٠٤٦[هـ/١٤ مارس ١٦٣٧م][1].

ونظرًا إلى الاسم الذي أورده السجل: «الحرم النبوي الشريف»، فقد جرى الالتزام بإدراجه كما هو، دون إبداله إلى «المسجد النبوي الشريف».

صعوبات القراءة في السجل

دُوّن السجل بخط ذلك العهد (خط السياقة)، الصعبة قراءته، المشبكة، الخالية حروفه من التنقيط، المنفصلة في الأصل بعضها عن بعض، مما شكل صعوبة كبيرة في قراءة بعض الأسماء والتعليقات. ولاسيما قراءة معظم الحروف التي كُتبت بطريقة خاصة، لا يتمكن القارئ من فكها ما لم يكن ملمًّا بها بصورة جيدة. وسوف يتضح ذلك من بعض الصور الموضوعة في ملحق هذه الدراسة.

التواريخ المدونة على السجل

دونت على السجل مجموعة من التواريخ. ولا شك في أن أهمها ذلك التاريخ المدون في الورقة الأولى من السجل، وهو: تحريرًا في سابع عشر صفر الخير ١٠٥٥هـ، (الموافق لـ ١٣ إبريل ١٦٤٥م).

كما ورد في السجل تواريخ أخرى، وهي تشير إلى تخصيص المخصصات بعد أن بقيت شاغرة من أصحابها؛ لسبب من الأسباب؛ إذ خصصت للآخرين. وكما هو معروف أن المخصص لا يمكن أن ينتقل لشخص آخر، إلا إذا توفي صاحبه ولم يعقب، أو غاب عن البلد مدة طويلة، ولم يُعلم بحياته. وإذا ما توفي الشخص فإن مخصصه ينتقل إلى أولاده ويقسم فيما بينهم بالسوية، مثل التركة التي يتركها بعد وفاته، وتنتقل للورثة. وهذا مشاهَد في كل سجلات الصرة.

المصطلحات المستخدمة في السجل

الجراية: أي ما يجري إرساله إلى الحجاز سنويًا من الغلال.

(١) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.

الحنطة: على الرغم من أن كل المخصصات في هذا السجل كانت من الحنطة، إلا أنه للتأكيد على ذلك دُوِّن تحت كل اسم لفظ «الحنطة»، مما يدل على أن هذا السجل مخصص فقط للمخصصات العينية، وأن هناك سجلًا أو سجلات أخرى للمخصصات النقدية؛ إذ كانت هناك مخصصات نقدية، دُوِّن في دفاتر الصرة التي تحتفظ بها تصنيفات الأرشيف العثماني بإستانبول.

أردب: وهو نوع من المكاييل الخاصة بالغلال التي كانت مستخدمة في مصر والحجاز، فالذي في مصر كان يساوي مئة وعشرين أوقية، أما الذي في الحجاز فكان يتغير بين مئة ومئة وعشرين أوقية. وكان يساوي تسعة أكيال بحسب الكيل الإستانبولي القديم[1]. وهو يساوي في الوقت الراهن مئة وثمانية وأربعين كيلوجرامًا ونصف.

م: أي تَسَلَّمَ (من متسلّم). وقد ورد ذلك على معظم الأسماء الموجودة في السجل، ما يدل على أن أصحابها تسلّموا مخصصاتهم من الحنطة.

أصحاب الوظائف في المدينة المنورة

قبل الحديث عن وظائف المسجد النبوي الشريف، وكذلك وظائف المدينة المنورة (في عام ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)، لا بد من الإشارة إلى أن التركيز في السجل كان على ذكر الوظائف، وليس أصحابها. ولذلك لم يذكر من أسماء أصحاب الوظائف إلا عدد قليل. وعلى رأسهم شيخ المسجد النبوي الشريف بشير آغا، الوارد ذكره وختمه في آخر السجل؛ إذ ورد «حرّر بمعرفة بشير، شيخ الحرم النبوي الشريف»[2]. أما الوظائف الأخرى فقد ورد ذكرها بالترتيب الذي سيأتي ذكره بعد قليل. كما يحسن التنويه إلى أن إيراد الوظائف في السجل لم يتتابع، وإنما تخللت ذلك أسماء بعض

(١) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/سهيل صابان. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ٢٨

(٢) الورقة ١ (ص ٥) من السجل.

أهالي المدينة المنورة، فأدرجت مخصصات الوظائف ضمن أسماء أهالي المدينة المنورة. وسوف يتبين ذلك من أرقام أوراق السجل وصفحاته المدونة في الهوامش. من ذلك على سبيل المثال: ذكر اسم علي عبد القادر، وأولاد السيد أبي الفرج السمهودي بعد ذكر آغاوات الحرم وكاتب الحرم وآغا نوبتجيان الجديد مباشرة[١]. ويبدو واضحًا أن ذلك للترتيب المتبع في تدوين السجل، وليس لأهمية الشخصية أو المقدار الكبير للحنطة مما خصصت لها. فعلى الرغم من ذكر أولاد السيد أبي الفرج السمهودي قبل ما يأتي ذكره، إلا أن المخصص لهم كان أربعة أرادب فقط من الحنطة. ومثل ذلك المخصص ذاته لأولاد السيد محمد السمهودي. بينما ورد ذكر أولاد ولي الدين أفندي بعد ذلك مباشرة وقد بلغ مخصصهم اثني عشر أردبًا[٢][٣]. أي ثلاثة أضعاف مخصص أولاد السيد محمد السمهودي.

وبناءً على ما سبق ضمّ السجل أصحاب الوظائف في المدينة المنورة على النحو الآتي:

نوبتجيان[٤]: الحراس العاملون في المدينة المنورة؛ لحماية منشآتها.

آغا نوبتجيان: أي قائد الحراس الجدد. وقد خصص له مع الأولاد والعيال ٩٨ أردبًا من الحنطة[٥].

نقيب الأشراف سابقًا: وهو السيد أحمد. وعُلق على اسمه بأنه متوفى[٦]، ما يوحي بأنه توفي في تلك السنة. ومخصصه ١٢ أردبًا من الحنطة[٧].

بوابو قبة سيدنا العباس رضي الله عنه: وهم ثلاثة من السادة (الاسم المقروء منهم)

(١) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٢) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٣) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٤) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٥) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٦) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٧) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.

السيد أحمد. ومخصصهم جميعًا ستة أرادب من الحنطة[١].

ناظر عين الزرقاء: وهو حسين محمد جركس، ومخصصه عشرون أردبًا من الحنطة[٢].

شيخ مقام سيدنا حمزة ﷺ: وهو الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي الفتح. وقد خصص له ستة أرادب من الحنطة[٣].

ناظر [وقف] مراديـ[ة]: وهو حسين آغا، الذي أشير إلى أنه متوفى، وقد خصص لعياله أربعة وعشرون أردبًا[٤].

جُباة ماء سبيل السلطان مراد: وقد وردت أربع حصص لخمسة أشخاص، هم: محمد، وسليمان داود، وإبراهيم، وعلي وصالح (حصة واحدة). وقد خصص لكل منهم مستحقات من الحنطة بالسوية، ومجموعها خمسة عشر أردبًا[٥].

مرتِّب زاوية أبي بكر الصديق ﷺ: أي المخصص للزاوية المذكورة البالغ اثني عشر أردبًا من الحنطة[٦].

مرتب زاوية السيد أحمد العيدروس قدس سره: أي المخصص للزاوية المذكورة البالغ اثني عشر أردبًا من الحنطة[٧].

مرتب زاوية الشيخ علوان اليمني قدس سره: أي المخصص للزاوية المذكورة البالغ اثني عشر أردبًا من الحنطة[٨].

عبيد عيون الزرقاء مع خدام سبيل السلطان مراد خان: وهم ثمانية

(١) الورقة ١٣ (ص ٢٦) من السجل.
(٢) الورقة ١٢ (ص ٢٥) من السجل.
(٣) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٤) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٥) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.
(٦) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.
(٧) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.
(٨) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.

عشر شخصًا، ولم يصرح بأسمائهم، ما يدل على أن المخصص للوظيفة. وقد خصص لمجموعهم ثمانية وسبعون أردبًا من الحنطة. وعدد عبيد العين اثنا عشر شخصًا، خصص لهم سبعة وستون أردبًا من الحنطة. أما خدام سبيل السلطان مراد وهم ستة أشخاص، فقد خصص لهم أحد عشر أردبًا من الحنطة[١].

خدام سبيل السلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان: وقد خصص لهم ثلاثمئة وثلاثون أردبًا من الحنطة. أورد السجل أسماءهم ومخصص كل واحد منهم. ومع أن الرقم المذكور أفاد بأن عددهم خمسة عشر شخصًا، إلا أن الأسماء الواردة تحت هذا العنوان ضم ستة عشر اسمًا. وهي: السيد كمال، ناظر العين. وقد خصص له أربعة وعشرون أردبًا، وعبدالرحيم عبدالله، وخصص له أربعة وعشرون أردبًا، وعبدالله كتخدا وخصص له ستة وثلاثون أردبًا، وقد ورد التعليق فوق اسمه بأنه متوفى، وأولاد عبد الرحمن وخصص لهم أربعة وعشرون أردبًا، وأحمد ومخصصه أربعة وعشرون أردبًا، وأولاد جعفر عبدالله ومخصصهم أربعة وعشرون أردبًا، ومحمد جعفر آغا ومخصصه أربعة وعشرون أردبًا، وأولاد عبدالله علي ومخصصهم أربعة وعشرون أردبًا، ومحمد آغا ومخصصه أربعة وعشرون أردبًا، وأولاد إبراهيم عبدالرحمن ومخصصهم أربعة وعشرون أردبًا، ومحمد أحمد ومخصصه ستة أرادب، وإبراهيم.. [مقطوع من الوثيقة] ومخصصه ستة أرادب. أما باقي الأسماء فهي مقطوعة من الوثيقة[٢].

[العاملون في] مسجد القبلتين: وقد ذكرت مخصصاتهم بأنها بلغت سبعة أرادب من الحنطة[٣].

مُقاسِم الحج الشريف: وقد ذكر في هذا الحقل اسم القاضي مصطفى، وبلغ

(١) الورقة ١٠ (ص ٢١) من السجل.
(٢) الورقة ١٠ (ص ٢١) من السجل.
(٣) الورقة ٧ (ص ١٥) من السجل.

مخصصه كمية كبيرة من الجراية بالمقارنة بغيره، وهو أربعة وخمسون أردبًا من الحنطة[١]. ويبدو أنه المسؤول عن توزيع الحنطة على أصحابها.

مرتِّب مقام سيدنا حمزة رضي الله عنه: أي المخصص لمقام سيدنا حمزة - رضي الله عنه - البالغ ثمانية عشر أردبًا من الحنطة[٢]. وورد ذكره مجددًا دون التصريح باسمه مع بيان مخصصه البالغ اثني عشر أردبًا من الحنطة[٣]. وقد ذكر قبل ذلك مرتب مسجد سيدنا حمزة وبركته عند ذكر مخصصات هذه الوظيفة، دون الإشارة لشخص بعينه[٤].

مرتب المساجد الأربعة: أي المخصص للعاملين في المساجد الأربعة، البالغ ثمانية عشر أردبًا من الحنطة[٥]. ولم تشر الوثيقة إلى أسماء تلك المساجد.

مرتب زاوية الشيخ محمد القادري: أي المخصص للزاوية المذكورة، البالغ ثمانية عشر أردبًا من الحنطة[٦].

مرتب فقراء مولد النبي ﷺ: أي المخصصات التي توزع على الفقراء في أثناء قراءة مولد النبي ﷺ. وقد بلغ عشرة أرادب من الحنطة[٧].

وفيما يلي ذكر للوظائف في المسجد النبوي الشريف في العام المذكور (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م):

آغاوات الحرم النبوي الشريف: أول وظيفة ذكرت في السجل كانت لآغاوات الحرم النبوي الشريف، وكان عددهم ١٨ شخصًا، ومخصصهم من الجراية لسنة كاملة بلغ ٢١٩ أردبًا[٨]. وقد ورد ذكرهم مجددًا لما ذكر مخصصهم ستة أرادب من

(١) الورقة ٥ (ص ١٣) من السجل.
(٢) الورقة ٥ (ص ١٢) من السجل.
(٣) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(٤) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(٥) الورقة ٥ (ص ١٢) من السجل.
(٦) الورقة ٣ (ص ٩) من السجل.
(٧) الورقة ٣ (ص ٨) من السجل.
(٨) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.

الحنطة[١].

كاتب الحرم النبوي الشريف: وهي ثاني وظيفة ذكرت في السجل. وقد خصص لصاحبها دون ذكر اسمه ٤١ أردبًا من الحنطة[٢]، ما يدل على أن المخصص للوظيفة، وليس لشخص بعينه. بينما ورد ذكر كاتب الحرم الشريف مجددًا باسم أحمد دلاور علي، عند الحديث عن مخصصاته من الجراية البالغة تسعة وثلاثين أردبًا من الحنطة[٣]. كما ورد ذكر كاتب الحرم الشريف للمرة الثالثة، وأشير إلى اسمه بأنه عبدالكريم جلبي (أو حلبي)، وكان مخصصه من الجراية اثني عشر أردبًا من الحنطة[٤]. ما يدل على وجود أكثر من كاتب في الحرم النبوي الشريف.

مكبرو الحرم النبوي الشريف: وهذه الوظيفة تعني التكبير الذي يلي تكبير الإمام في الصلوات؛ لإيصال الصوت إلى آخر صف المأمومين. وهم اثنا عشر شخصًا. وقد خصص لهم اثنان وعشرون أردبًا من الحنطة[٥].

رئيس المؤذنين في الحرم النبوي الشريف: المدون في السجل بـ سَر المؤذنين. وهو في هذا السجل محمد؛ إذ خصص لأولاده خمسة عشر أردبًا من الحنطة[٦].

مستلم الحرم الشريف: هو الموظف الإداري الذي ينوب عن شيخ الحرم النبوي الشريف في الإشراف على المسجد النبوي[٧]. وقد ذكر اسم عنبر آغا، مستلماً للحرم الشريف سابقًا[٨].

---

(١) الورقة ٥ (ص ١٢) من السجل.

(٢) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.

(٣) الورقة ٨ (ص ١٦) من السجل.

(٤) الورقة ٣ (ص ٩) من السجل.

(٥) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.

(٦) الورقة ١٣ (ص ٢٦) من السجل.

(٧) وأصل الكلمة من مسلِّم، الذي ينوب عن الوالي في الولايات أو المتصرف في المتصرفيات. إلا أن هذا المنصب ألغي في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م).
Pakalın,M.Zeki/Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü.İst:MEB.1993:2/628

(٨) الورقة ١٢ (ص ٢٥) من السجل.

مُشد الحرم النبوي الشريف: المشرف على النظافة في الحرم الشريف. وقد خصص له ثلاثة وعشرون أردبًا من الحنطة[١]. ولكن ورد التصريح باسمه في مكان آخر من السجل بأنه مصطفى، وذلك عندما ذكرت مخصصات عياله من الجراية البالغة اثني عشر أردبًا من الحنطة[٢].

كناس الحرم النبوي الشريف: وقد ذكر اسم إسماعيل صغاني [؟]، لكن السجل ذكر بأن عدد الكناسين في الحرم النبوي الشريف واحد وعشرون كناسًا. قد خصص لـ[كل] منهم أردب واحد من الحنطة[٣]. وهو أقل المخصصات المذكورة في السجل. كما ورد ذكر رئيس الكناسين بأنه محمد مصلح الدين، وقد خصص له أردب واحد أيضًا. وذكر في الوقت ذاته بوجود واحد وعشرين كناسًا بمعيته، خصص لكل منهم أردب واحد[٤] أيضًا. وبناءً على ذلك فإما أن يكون هناك فريقان من الكناسين، كل فريق تحت إشراف رئيس، وهو الذي يرجحه الباحث. أو أن يكون ذكر العدد (٢١ شخصًا) مرتين، دليلًا على أن مخصص كل واحد منهم بلغ أردبين اثنين.

فراش المصلى الشريف: يبدو أنه المسؤول عن سجاد إمام الحرم الشريف. وهو هنا محمود خليفة. وقد خصص له عشرون أردبًا[٥].

مهندس الحرم الشريف: وقد ذكر اسمه بأنه حسن علي، وخصص له خمسة عشر أردبًا من الحنطة[٦]. ووجود هذه الوظيفة في ذلك التاريخ المبكر ملفت للنظر.

(١) الورقة ١٢ (ص ٢٤) من السجل.
(٢) الورقة ٥ (ص ١٣) من السجل.
(٣) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٤) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٥) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.
(٦) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.

نقاش الحرم الشريف: وقد ذكر تحت هذا الحقل اسمان، هما: محمد أبو السرور ومحمد أبو الخير. ومخصصهما جميعًا اثنا عشر أردبًا من الحنطة[١].

نائب الحرم: ويبدو واضحًا أنه نائب شيخ الحرم. وهو جوهر آغا. ومخصصه كان عاليًا جدًا بالمقارنة بالمخصصات الأخرى؛ إذ بلغ ثمانية وستين أردبًا من الحنطة[٢].

[أمين] خزينة الحرم: وقد ذكر في هذا الحقل أن درويش مصطفى يعمل في خزينة الحرم النبوي الشريف. وخصص له مقدار كبير من الجراية بالمقارنة بغيره؛ إذ بلغ مخصصه ثمانية وثلاثين أردبًا من الحنطة[٣].

الخطيب الشافعي: وقد ذكر هذا الوصف عند إيراد مخصص الشيخ أحمد بأنه الخطيب الشافعي (في المسجد النبوي). وقد بلغ مخصصه خمسة أرادب من الحنطة[٤].

مُشِدّ باب السلام: ورد ذكر هذا الوصف عند الحديث عن مخصص جمال الدين بن حمزة العمري، بأنه مشد باب السلام، وأن مخصصه بلغ ستة أرادب من الحنطة[٥].

شيخ الحرم النبوي الشريف: آخر شخص ذكر في السجل من أصحاب الوظائف هو شيخ الحرم النبوي الشريف بشير آغا؛ إذ ضم القيد [٦] اسمه وختمه. وقد ورد عدد من الأسماء من أصحاب الوظائف في الحرم سابقًا، لم يُشَرْ إليهم؛ لأنهم لم يكونوا على الوظيفة في هذه السنة (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م). إلا أن الجدير

(١) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(٢) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(٣) الورقة ٨ (ص ١٦) من السجل.
(٤) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.
(٥) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.
(٦) الورقة ١ (ص ٥) من السجل.

بالذكر هنا أن مخصصات أصحاب الوظائف السابقة في الحرم ومنها شيخ الحرم، قد نقلت إلى أولادهم بعد وفاة أصحابها، أي أن تلك المخصصات لم تُلغ بوفاة أصحابها. من ذلك على سبيل المثال: مخصصات أولاد شيخ الحرم إبراهيم سعد الدين، البالغة أربعة وعشرين أردبًا من الحنطة لأولاده: أحمد وعبد الله وعبد الفتاح وشعبان ومحرم وعاتكة وعائشة[١]. فقد أفاد هذا القيد حصرًا بوجود سبعة أولاد لشيخ الحرم السابق إبراهيم سعد الدين.

الأسر التي ذكرت في السجل

من الأسر المذكورة في السجل: أسرة السمهودي[٢]، أسرة الرفاعي[٣]، أسرة البساطي[٤]، أسرة الخياري[٥]، أسرة آل مرداد[٦]، آل مرادي[٧]، أسرة القلعي[٨]، أسرة الشرواني[٩]، أسرة البكري[١٠]، أسرة مصطفى دده البلغرادي[١١]، أسرة آل غرس الدين[١٢]، أسرة المدني[١٣]، أسرة الكوراني[١٤]، أسرة سراج الدين[١٥]، أسرة الموسى[١٦]، أسرة

(١) الورقة ٨ (ص ١٦) من السجل.
(٢) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٣) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٤) الورقة ١٠ (ص ٢١) من السجل.
(٥) الورقة ٨ (ص ١٦)، الورقة ٤ (ص ١٠) من السجل.
(٦) الورقة ٧ (ص ١٥) من السجل.
(٧) الورقة ٧ (ص ١٤) من السجل.
(٨) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(٩) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(١٠) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(١١) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.
(١٢) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.
(١٣) الورقة ٢ (ص ٦) من السجل.
(١٤) الورقة ٢ (ص ٦) من السجل.
(١٥) الورقة ٢ (ص ٦) من السجل.
(١٦) الورقة ٢ (ص ٦) من السجل.

العمـري[١]، أسرة الحضرمـي[٢]، أسرة القـادري[٣]، أسرة النقشـبندي[٤]، أسرة الداغسـتاني[٥]، أسرة الحجـازي[٦]، أسرة الكـردي[٧]، أسرة الخيـاط[٨]، أسرة المصطفـى[٩]، أسرة بيرقـدار[١٠]، أسرة القريمـي[١١]، أسرة الحكيـم[١٢]، أسرة الخليفـة (خليفتـي)[١٣]، أسرة صـولاق[١٤]، أسرة الخفاجـي[١٥]، أسرة الصعيـدي[١٦]، أسرة الـبركاتي[١٧]، أسرة الرومـي[١٨]، أسرة الحلبـي[١٩]، أسرة البسـتاني[٢٠]، أسرة النحاس[٢١]..إلـخ

كـما ذكـر بعـض الأشـخاص المنسـوبين لمناطـق جغرافيـة مـن خـارج المدينـة المنـورة، سـواء ضمـن الأراضي العثمانيـة أو مـن خارجهـا، وقـد اتضـح ذلـك مـن الفقرة السـابقة. مثـل: الحضرمـي، والقريمـي، والصعيـدي، والـشرواني، والداغسـتاني، والرومـي، والحلبي..إلـخ

(١) الورقة ٣ (ص ٨) من السجل.
(٢) الورقة ٣ (ص ٨) من السجل.
(٣) الورقة ٣ (ص ٩) من السجل.
(٤) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(٥) الورقة ٤ (ص ١١) من السجل.
(٦) الورقة ٤ (ص ١٠) من السجل.
(٧) الورقة ٤ (ص ١٠) من السجل.
(٨) الورقة ٨ (ص ١٧) من السجل.
(٩) الورقة ٨ (ص ١٦) من السجل.
(١٠) الورقة ٨ (ص ١٦) من السجل.
(١١) الورقة ٩ (ص ١٩) من السجل.
(١٢) الورقة ٩ (ص ١٩) من السجل.
(١٣) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(١٤) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(١٥) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(١٦) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(١٧) الورقة ٩ (ص ١٨) من السجل.
(١٨) الورقة ١٠ (ص ٢١) من السجل.
(١٩) الورقة ١٠ (ص ٢٠) من السجل.
(٢٠) الورقة ١١ (ص ٢٢) من السجل.
(٢١) الورقة ١٣ (ص ٢٦) من السجل.

أكثر الشخصيات تخصيصًا للحنطة: هو رئيس الحرس المذكور في السجل بآغا نوبتجيان؛ إذ بلغ مخصصه ٩٨ أربدًا من الحنطة[١]، ثم أولاد علي حسن؛ إذ خصص لهم اثنان وتسعون أردبًا من الحنطة[٢]. وأقلهم تخصيصًا للحنطة عدد من الأشخاص، منهم: كناس الحرم الشريف إسماعيل صغاني، الذي خصص له أردب واحد من الحنطة[٣]. كما خصص لبعض من آغاوات الحرم النبوي الشريف أردبان. مثل مرجان آغا، وآغا نصر التكروري، وآغا مشير[٤].

كما ذكر من أصحاب المناصب الكبيرة علي باشا: ميرميران (أي أمير الأمراء) ونائب (أي قاضي) الأحساء (سابقًا). وقد بلغ مخصصه أربعين أردبًا من الحنطة[٥].

إضافة إلى ما تقدم ذُكِرَ كثير من العتقاء التابعين لشخصيات ذلك العصر ضمن السجل. وفي الصفحة الأخيرة من السجل ضمت أسماء المخصصات الشواغر وكيفية ملئها بأسماء جديدة بحسب تاريخ اعتمادها[٦].

الخاتمة

تبين من هذا السجل الوظائف الوقفية الموجودة في المسجد النبوي الشريف وهي: شيخ الحرم النبوي الشريف، ونائب الحرم، وأمين الخزنة النبوية، ونقاش الحرم، ومهندس الحرم، وآغاوات الحرم، والخطيب الشافعي، ومشدو باب السلام، وفراش المصلى الشريف، وكناسو الحرم النبوي الشريف، كذلك الوظائف الموجودة في المدينة المنورة خارج الحرم النبوي الشريف وهي: نقيب الأشراف، وآغا نوبتجيان، والعاملون في مسجد قباء، وفي مسجد القبلتين، ومرتبو مختلف الزوايا

(١) الورقة ١٣ (ص ٢٧) من السجل.
(٢) الورقة ١٢ (ص ٢٤) من السجل.
(٣) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٤) الورقة ١١ (ص ٢٣) من السجل.
(٥) الورقة ٢ (ص ٧) من السجل.
(٦) الورقة ١ (ص ٥) من السجل.

الموجودة بالمدينة المنورة، وكذلك الوظائف الموجودة في حوالي المدينة المنورة مثل عبيد عين الزرقاء .. إلخ.

ومع أن السجل دُوّن لبيان تسلّم المذكورين للمخصصات العينية من الحنطة بحسب الكمية المخصصة لكل واحد، أو لمجموعة منهم، إلا أن أهميته الكبرى تكمن في بيان الوظائف الموجودة بالمدينة المنورة وبالمسجد النبوي الشريف في ذلك التاريخ، ولولا الإشارة الصريحة إليها، لم نكن نعلم بوجود بعض الوظائف في ذلك الوقت، ومنها وظيفة المهندس الذي يشرف على بناء المسجد وترميماته، وكذلك المساجد الأخرى أو بالأحرى المباني المحسوبة للحكومة. ولذلك أطلق على المشرف المباشر لأعمال البناء أمين البناء.

ومما يجدر لفت الانتباه إليه أن أصحاب المخصصات الكبيرة (٩٨ أردبًا من الحنطة) كانت لهم وظيفة كبيرة أيضًا، مثل رئيس الحراس الذي كان تحت إمرته الكثير من الحراس العاملين في المدينة المنورة، فالذي خُصِّصَ له يشمل من يعمل بمعيته من الرجال كثيري العدد. بينما أصحاب المخصصات الصغيرة (أردب واحد من الحنطة) كان العمل الخدمي الذي يقومون به لا يقل أهمية عن تلك الوظائف المهمة وإن كان كل واحد منهم يمثل نفسه، إذا علمنا أن هؤلاء، وأقصد بهم عبيد عين الزرقا، كانوا يوفرون مياه الشرب لأهالي المدينة المنورة.

وإني أوصي في هذا المقام الأساتذة والباحثين في حقل التاريخ أن يلتفتوا إلى دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني، وإعداد بحوث علمية في ضوئها عن المجتمع المدني في مختلف حقب التاريخ العثماني، فسوف تُفْتَحُ أمامهم آفاقٌ من البحث العلمي المتميز من خلال دفاتر الصرة التي تمتد ما لا يقل عن أربعة قرون، من بدايات القرن الحادي عشر حتى العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري. والجدير بالذكر وجود سجلات في تصنيفات الأرشيف في غير تصنيف الأوقاف التي صنفت معظم سجلات الصرة فيه.

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر

- الأرشيف العثماني، تصنيف CEVDET-EVKAF:١٨٦٠٧/٣٦٧

٢- المراجع

- استعراض وثيقة عثمانية مبكرة عن الأربطة في المدينة المنورة/سهيل صابان. عالم المخطوطات والنوادر. المجلد: ١٧، ع٢ (رجب - شعبان ١٤٣٣هـ/يوليو - ديسمبر ٢٠١٢م) (نشر في صفر ١٤٣٦هـ/ديسمبر ٢٠١٤م). ص ٣٢٥-٣٤٤
- أوقاف همايون نظارتنك تارخجهء تشكيلاتي ونظارك تراجم أحوالي (نشأة نظارة الأوقاف وتشكيلاتها وتراجم النظار) /ابن الأمين محمود كمال- إستانبول: مطبعة الأوقاف الإسلامية، ١٣٣٥هـ.
- حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري/ عمر سالم بابكور. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث)، ١٩٨٦م،
- سجلات الصرة وفحواها: المخصصات، القضاة، الأوقاف، الأربطة، المدارس/ سهيل صابان. بيروت: دار جداول، ٢٠٢١م.
- مجتمع المدينة المنورة خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧م): دراسة تاريخية/حافظ بن عبد العزيز الشهري، (رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود)، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.
- مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م/ سهيل صابان- مجلة جامعة الملك سعود. مجلد ٢٠، الآداب (١). (محرم ١٤٢٩هـ/ يناير ٢٠٠٨م). ص ١-٤٨
- المدينة المنورة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السدس عشر

الميلادي وفقًا للوثائق العثمانية/أنعم محمد عثمان الكباشي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/سهيل صابان. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- موكب الحج في العهد العثماني/سهيل صابان. مواكب الحج في التراث الإسلامي: دروس وعبر [مكة المكرمة: وزارة الحج: ٥-٧ ذو الحجة ١٤٣٢هـ/١-٣ نوفمبر ٢٠١١م]
- Babakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi.-Istanbul: Osmanlı Arşivleri Daire Bakanlıı, 2000.
- Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü/ Pakalın,M.Zeki.İst:MEB.1993
- Hayat Büyük Türk Sözlüğü.-İstanbul: Hayat yay

الملاحق

نماذج من أوراق السجل

صورة للوثيقة العثمانية